University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثامن - يوليو 2016

مخاطر الهجرة الغير شرعية من افريقيا الى اوروبا والسياسات المتخذة لمكافحتها

د. أمبارك ادريس طاهر الدغاري.

(عضو هيأة التدريس - جامعة بنغازي - ليبيا)

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثامن - يوليو 2016

مخاطر الهجرة الغير شرعية من افريقيا الى اوروبا والسياسات المتخذة لمكافحتها

الملخص:

تفردت ظاهرة الهجرة الغير شرعية عن غيرها من الظواهر بكونها ظاهرة تتسم بالسرية والغموض وتحمل في ثناياها الكثير من المشاكل والمخاطر سواء للمهاجر نفسه او للدول التي يغادرها والتي يمر بها والتي تحط بها الرحال. لذا اصبح هذا الملف من اهم الملفات التي تمسك به اجهزة الاستخبارات, خاصة عندما ارتبطت بالإرهاب والامن الدولي. وبالتالي كثفت الجهود الدولية لمكافحة هذه الظاهرة والحد منها من خلال بعض الاستراتيجيات. لذا فأن هذه الدراسة تهدف لإلقاء الضوء على المخاطر التي يتعرض لها المهاجرون وكذلك المشاكل التي تحملها معها اينما حلت, والسياسات التي اتخذت لمكافحة هذه الظاهرة. تم استخدام بعض المناهج مثل المنهج التاريخي و المنهج التحليلي والوصفي في تحليل البيانات الكمية والنوعية التي جمعت من خلال الدراسة النظرية والميدانية. وقد تبين ان المهاجر بقراره الهجرة انما يراهن بحياته, فالموت يلاحقه ويلازمه حتى نهاية الرحلة. كما ان الهجرة السرية تحمل في ثناياها الامراض والبطالة والفقر والجريمة والمخدرات والارهاب, مما ادى الى سياسات جادة وحاسمة لمكافحة هذه الظاهرة.

Abstract

The distinguishing of illegal migration phenomenon from other phenomena is due to its ambiguity and secret. Furthermore, it carries several problems and dangers whether for migrants or for countries who leaves, cross and arrive to it. Thus, this file became one of the most important files that attracted intelligence and decision makers particularly when it connected to terrorism and international security. Consequently, many efforts have spent to tackle and prevent this phenomenon through some strategies. Therefore, the study's target is to shed light on the dangers that face migrants and migration's problems as well as strategies which adopted to prevent migration. The survey has used various methods such as historical, descriptive and analytical method in the analysis of the quantitative and qualitative data which has collected from field and theoretical survey. It has found that migrant's decision has considered as gamble by his life, the death pursues him till the end of his journey. Also, the secret migration carries illnesses, unemployment, poverty, crime, drugs and terrorism. Accordingly serious policies have adopted to prevent this phenomenon.

Keywords: illegal migration, migrants, terrorism and international security, Africa, Libya, crossing desert and Sea.

مقدمة

حظيت الهجرة السرية باهتمام كبير لم تحظ به اي ظاهرة اخرى, لما لها من انعكاسات سياسية واقتصادية وامنية خطيرة سواء على المستوى المحلي او الاقليمي او الدولي, و نظرا لتشعب هذه الظاهرة فأن هذا البحث سيركز على المخاطر والمشاكل التي تفرزها هذه الظاهرة, والسياسات الدولية والمحلية التي اتخذتها بعض الدول والمنضمات الدولية في هذا الشأن. فمنذ بداية تسعينيات القرن الماضي بدأ قلق واسع من هذه الظاهرة, حيث انها ذات أبعاد وآثار متصلة بالأمن الاجتماعي والاقتصادي والثقافي سواء للبلدان المستقبلة أو المصدّرة على حدٍّ سواء, وبالتالي فقد أصبحت ملفاً حساساً تمسك به أجهزة الأمن والمخابرات في كثير من الدول.

وتبدو دراما الهجرة الغير شرعية من مغادرة الديار وحتى الوصول إلى أرض الأحلام في شوارع أوروبا كما يتصوروها، فمن الصحاري القاحلة والفيافي الواسعة الى الامواج العاتية, الى غيابات السجون, وكلها دراما مأساوية تواجه المهاجر في كل مرحلة من مراحل الرحلة.

الدراسات السابقة

بما ان ظاهرة الهجرة غير الشرعية تشكل مصدر قلق وخطر لكثير من الدول وصناع القرار خاصة بعد ان تجاوز خطرها البعد الاقتصادي والاجتماعي ليتماس مع الخطوط الامنية الحمراء للدول ويتمازج مع الارهاب ليصبح قضية امنية بحته. لذا كانت هذه الظاهرة محل اهتمام الباحثين والمفكرين للكشف عن حقيقة هذه الظاهرة وابعادها. من اهم هذه الدراسات, دراسة قامت بها سارة حمود (باللغة الانجليزية) عن "الهجرة الافريقية عبر ليبيا الى اوروبا: التكلفة الانسانية" كانت دراسة ثرية بالمعلومات التي جمعت ميدانيا من المهاجرين الذين وصلوا الى شواطئ اوروبا, وصفت وصفا شاملا كل ابعاد الهجرة من مناطق الاصل الى نهاية الرحلة, كالمخاطر التي واجهوها اثناء عبور الصحراء وخلال دول العبور واثناء عبور البحر. من الدراسات ايضا دراسة قام بها حسن بوبكر عن هجرة العبور بين ليبيا وتونس وشبه الصحاري الافريقية (باللغة الانجليزية), ناقش فيها تطور هذه الظاهرة وحجمها واتجاهها.

ناصر حامد قدم دراسة في 2006 عن المهاجرون في اوروبا بين مكافحة الارهاب ومشكلة الاندماج, كان من محاورها الارهاب والهجرة غير الشرعية ومشاكل الاندماج في هذه المجتمعات. احمد اسماعيل سنة 2012 قدم دراسة بعنوان "قراءة في ظاهرة الهجرة غير الشرعية من إفريقيا إلى الغرب", كانت دراسة ثرية بالمعلومات القيمة عن الهجرة غير الشرعية من افريقيا الى اوروبا والاسباب الدافعة لهؤلاء المهاجرين وما يمكن اتخاذه للحد من هذه الظاهرة.

في سنة 2015 قدم حافظ ابراهيم حسن الكردي دراسة استقرائية عن سيكولوجية الهجرة غير الشرعية ناقش فيها باستفاضة الهجرة غير الشرعية وحجمها والدوافع والمشاكل الناجمة عنها.

ما يمكن قولة ان الدراسات كثيرة في هذا المضمار ولا يمكن حصرها في هذه الورقة, وان تناول كل منها جانب بعينة كالأمني والاخر اقتصادي وثالث اجتماعي (كدراسة عبدالله المصراتي 2014) وغيرها, ولكن عرضنا اهم الدراسات التي ناقشت الظاهرة. وبالتالي فأن هذه الدراسة ستحاول ان تلقي الضوء على المخاطر التي يواجها المهاجرون (الهجرة الافريقية), والمشاكل التي تسببها الهجرة غير الشرعية, والسياسات التي اتخذت والواجب اتخاذها لعلاج هذه الظاهرة.

مشكلة الدراسة

تتفرد ظاهرة الهجرة غير الشرعية عن غيرها من الظواهر بكونها ظاهرة تحاك خيوطها في الخفاء ويتحرك افرادها في الظلام وتشرف عليها منضمات خفية تتاجر بأرواح البشر تشبه الى حد كبير شبكات المافيا. تحمل هذه الظاهرة في ثناياها الكثير من المشاكل والامراض اينما حلت سواء في دول العبور او الوصول او في مناطق الاصل. وبالتالي فالمشكلة متعددة الجوانب والابعاد و لا سبيل للحد منها لأنها تحاك في الخفاء وتترك بصماتها اينما حلت (سياسية واقتصادية واجتماعية), واصبحت تتعلق بقضايا حقوق الانسان, وبالمنضمات الامنية والاستخباراتية. مما يجعلنا نتسأل عن مدي الخطر الذي تحمله هذه الظاهرة على المستوى المحلي والاقليمي والدولي, وعلى السياسات المتخذة والممكن اتخاذها لمواجهة هذه المخاطر؟

اسئلة الدراسة

بعد ان تحولت الهجرة السرية الى مشكلة دولية تقلق الكثير من الدول وصناع القرار لما لها من ارتباط كبير بقضايا السلم والامن الوطني والدولي, اصبحت التساؤلات تطرح هنا وهناك عن خطورة هذه الظاهرة وابعادها والاستراتيجيات الواجب اتخاذها, ولعل من اهم التساؤلات المطروحة:-

- ماهي المخاطر التي يواجها المهاجر؟ والى أي مدى تؤثر على سلامته وحياته؟
- هل تشكل الهجرة السرية خطرا على الدول المهاجر منها و اليها؟
- ماهي الابعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية للهجرة غير الشرعية؟
- ماهي السياسات والاستراتيجيات المتخذة والواجب اتخاذها لمكافحة الهجرة السرية؟

أهداف الدراسة:-

1- معرفة المخاطر التي يتعرض لها المهاجر منذ بداية الرحلة وحتى الوصول, مخاطر العبور عبر الصحراء بما فيها من خطر الموت جوعا وعطشا او نهبا, الى مخاطر دول العبور وما فيها من مخاطر النصب والنهب والوقوع بين ايدي رجال الامن, الى مخاطر البحر والموت غرقا في خضم الامواج.
2- الوقوف على المشاكل التي تحملها الهجرة في ثناياها كالأجرام ورفع معدل الجريمة والامراض والبطالة والمخدرات وغيرها.
3- معرفة السياسات والاستراتيجيات التي اتخذت من قبل المجتمع الدولي للحد من هذه الظاهرة.

اهمية الدراسة:- تنبع اهمية الدراسة من المنطلقات التالية:

1- بما ان ظاهرة الهجرة السرية ظاهرة نزوح بشري واسعة هربا من شبح الحروب والصراعات والفقر والمجاعات, فأن البحث في مشاكلها والانعكاسات الناجمة عنها من الاهمية بمكان للكشف عن حقيقتها وفهم جذورها.
2- ظاهرة الهجرة السرية هي مراهنة بالحياة تحمل في ثناياها الموت في كل خطوات المهاجر, وبالتالي فهي رحلة المخاطر منذ ان يترك المهاجر وطنه وحتى الوصول اذا قدر له ذلك, لذا فأن الكشف عن هذه المخاطر قد يفسر واقع هؤلاء المهاجرين.

3- تتبع اهمية الدراسة من خلال تتبع الاجراءات التي اتخذت والواجب اتخاذها لعلاج هذه الظاهرة.

منهج الدراسة:-

لابد لأي دراسة علمية من منهج او أسلوب متبع في تحليل البيانات والمعلومات التي يتم الحصول عليها سواء من الجانب النظري او الميداني, حيث تم الاعتماد على جمع البيانات من خلال بعض المصادر والمراجع العلمية التي تناولت هذه الظاهرة, و على بعض المصادر من شبكة المعلومات الدولية المهتمة بمتابعة هذه المشكلة, كما تم اجراء المقابلات مع بعض المهاجرين وذوي الاختصاص لتوضيح بعض الجوانب المتعلقة بالظاهرة.

وفي السياق التحليلي للبيانات التي تم جمعها من خلال الجانبين النظري والميداني فقد تم الاعتماد على بعض الأساليب والمناهج العلمية في تحليل هذه المعلومات منها **المنهج التاريخي** الذي يستخدم لفهم الظواهر وتحليلها من خلال تتبع مراحل تطورها تاريخياً حيث يدور حول الماضي من أجل تفسيره بصورة أوضح بدلاً من مجرد سرد الأحداث التاريخية حتى يتسنى فهم المشكلات وتحليلها, وفي هذا البحث أستخدم هذا المنهج في تحليل الهجرة السرية من خلال تتبع المخاطر التي يتعرض لها المهاجرون والمشاكل الناجمة عن الهجرة السرية. كما تم الاستعانة **بالمنهج التحليلي الوصفي** لوصف وتحليل هذه الظاهرة وذلك لاستشفاف تطور هذه المشكلة من الماضي الى الحاضر من خلال استخدام بعض البيانات والارقام الاحصائية لوصف مشكلة الهجرة السرية وانعكاساتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية, وكذلك فيما اتخذ من سياسات وما يجب ان يتخذ لمعالجة هذه المشكلة في كل من المرسل والمستقبل من الدول.

الهجرة غير الشرعية

الهجرة ظاهرة قديمة قدم الانسان على هذه البسيطة, ارتبطت بمتطلبات الانسان من الغذاء و الماء والامن. وتتمثل الهجرة في الانتقال من منطقة الى اخرى كالهجرة من الريف الى المدينة او من اقليم الى اخر داخل الدولة وهذه تسمى "الهجرة الداخلية" , اما الهجرة التي تتعدى حدود الدولة فهي ما تسمى "الهجرة الخارجية" التي تشمل الانتقال السكاني ليس فقط الى الدول المجاورة بل قد تتعدى حدود القارات ([1]).

أما الهجرة غير الشرعية فهي ظاهرة حديثة ترجع الى تسعينات القرن الماضي وذلك عندما أغلقت الابواب امام الهجرة الشرعية, وبالتالي تحولت الهجرة الى ظاهرة سرية تتم كل احداثها في الخفاء, حيث يسير المهاجر عبر الدول بعيدا عن نقاط الحدود والتفتيش ورجال الامن تحت جنح الليل وفي الخفاء. عرفها البعض بأنها " تلك التي تتعدى حدود الدولة والتي لا يحمل المهاجر او اللاجئ اي وثائق رسمية, (اي ان الدخول بطريقة غير رسمية او قانونية)". لذا كان من الضروري على المجتمع الدولي المتمثل في هيئة الامم المتحدة اتخاذ الاجراءات اللازمة للحد من هذه الظاهرة مثل إقرار اتفاقية مكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية والبروتوكولات الملحقة بها ولا سيما بروتوكول مكافحة تهريب المهاجرين عن طريق البر والبحر والجو([2]).

---

[1] فتحي محمد ابوعيانة,(1986), جغرافية السكان, دار النهضة العربية للطباعة والنشر, بيروت , الطبعة (3)

[2] Sara Hamood, (2006), African Transit Migration through Libya to Europe, the Human Cost, Forced Migration and Refugee Studies, The American University In Cairo. FMRS / AUC

حجم الهجرة غير الشرعية

تشير بعض التقارير الى ان ظاهرة الهجرة غير الشرعية من افريقيا الى اوروبا تجاوزت مئات الالاف بل تعدت الملايين في السنوات الاخيرة خاصة بعد الاحداث الجارية في منطقة الشرق الاوسط في ليبيا ومصر وسوريا واليمن والعراق. ففي سنة 2014 قدرت المفوضية الاوروبية للاجئين عدد المهاجرين الغير شرعيين بحوالي 207,000 الف مهاجر عبروا البحر المتوسط الى اوروبا (معظمهم عبروا من خلال الساحل الليبي), وهذا الرقم يفوق بنحو ثلاثة اضعاف الرقم الذي سجل في سنة 2011 والذي قدر بحوالي 70,000 مهاجر([3]). وفي الشهور الاولى من 2015 وصل عدد المهاجرون لأكثر من 60,000 مهاجر الى شواطئ اوروبا([4]), وان كان الرقم اكبر من ذلك بكثير, حيث ان المانيا استقبلت ما يقارب من 800.000 الف مهاجر معظمهم من سوريا والعراق وافغانستان في نهاية 2015 ولازالت افواج المهاجرين تتدفق حتى يومنا هذا, ليس الى المانيا فحسب وانما الى العديد من الدول الاوربية خاصة المطلة على شمال المتوسط. اما في 2016 فقد قدرت المفوضية الاوروبية للاجئين عدد المهاجرين الى اوروبا في شهري يناير وفبراير بحوالي 100,000 مهاجر وصلوا الى اليونان وايطاليا ([5]).

وقد لوحظ ان ثلاثة ارباع الهجرة السرية القادمة من جنوب المتوسط تمر عبر ليبيا في طريقها الى اوروبا([6]), وذلك لقرب ليبيا الى منافذ اوروبا الجنوبية, وللفراغ الامني بعد احداث فبراير.

المخاطر التي يواجها المهاجرين

منذ ان يقرر المهاجر الرحيل من وطنه والموت يلازمه ويرافقه سواء عبر الصحراء او عبر الدول التي يعبرها او وسط خضم الامواج العاتية, الموت جوعا او عطشا او خلف القضبان او في غرقا في اعماق البحار, وليس ادل على ذلك الا مئات بل الاف الجثث التي نراها على قنوات التلفاز وعلى قوائم المفقودين كل يوم على شواطئ المتوسط شماله وجنوبه.

1-مخاطر الرحلة عبر الصحراء

تبدأ المخاطر مع بداية الرحلة حيث الصحراء بفيافيها الواسعة وحرارتها الشديدة وكثبانها الرملية, مما يعني مخاطر الموت جوعا او عطشا او تيها في عمق الصحراء او فريسة لقطاع الطرق. فعند بداية الرحلة تحدد كمية الغذاء والماء بدقة وذلك لضيق المكان في الشاحنة بسبب الاعداد المتراصة من المهاجرين, حيث يكافح الاشخاص من اجل ايجاد مكان للجلوس واحيانا يتكدسون في اكوام احدهما فوق الاخر.

---

[3] الهجرة غير الشرعية في ليبيا واقعها وخطورتها على الامن الوطني, الجزء التاسع عشر, صحيفة فسانيا: الموقع- Fasanea.org/wp/%3fp%3D6145

[4] RT ,23/06/2015 ,,21;49 pm

[5] BBC Arabic (5:00 pm -13-02-2016)

[6] The Global Initiative against Transnational Organized Crime, 2014, Smuggled Futures: The dangerous path of the migrant from Africa to Europe. Part of the Global Initiative against Transnational Organized Crime series on Human Trafficking, p3

من المخاطر التي تهدد المهاجرون عبر الصحراء تعطل الشاحنة او استنفاذ البنزين او تيها في الصحراء، مما يعني الموت جوعا او عطشا. ففي الصحراء قد تواجه القافلة اثناء رحلتها بعض الكثبان الرملية مما يجبر السائق على التوقف وطلب المساعدة من المسافرين لدفع السيارة الى قمة الكثيب، او السير على اقدامهم بقية الطريق حتى يتمكنوا من الانضمام مرة اخرى الى الشاحنة على الجانب الاخر من الكثيب ([7]) شكل (1). ايضا من مخاطر الازدحام الشديد تساقط بعض المسافرين من ظهر السيارة اثناء الرحلة مما ينتج عنه اصابة بعضهم او موتهم , حيث ان بعض المهاجرين لا يقامون ضغط الاكتظاظ لظروفهم الصحية فيضطرون للنزول من السيارة في عرض الصحراء لانهم ميتون لامحالة سواء من الازدحام الشديد او من ظروف الصحراء القاحلة ([8]).

شكل (1) مخاطر الرحلة عبر الصحراء (الكثبان الرملية)

فقد سجلت الرابطة السودانية في الكفرة على سبيل المثال وفاة حوالي 480 مهاجر ممن لقوا حتفهم ما بين 1977 و 2004 اثناء رحلتهم من الحدود السودانية الى ليبيا ([9]), فإذا ما علمنا ان هذا الرقم يتعلق فقط بأولئك الذين ماتوا واكتشفوا ودفنوا داخل الاراضي الليبية, لادركنا ان العدد الكلي اكبر من ذلك بكثير خاصة لأولئك الذين تاهوا في الصحراء و ماتوا نتيجة استنفاذ الغذاء والماء او غير ذلك. وربما من المخاطر الغير منظورة هو المال الذي يحمله المسافرون لتغطية مصاريفهم اثناء الرحلة, هذا المال يجعلهم فريسة للمهربين او قطاع الطرق او مسؤولو الحدود الفاسدين, فعلى سبيل المثال توجد نقاط تفتيش وهمية قرب الحدود الليبية تقوم بأخذ 100 دينار عن كل راكب في كل نقطة (حوالي 3 نقاط) ([10]).

2- مخاطر الرحلة عبر البحر

كما اشرنا انفا فأن الرحلة عبر البحر تتم من خلال صفقة تعقد بين المهاجر والمهرب الذي لاهم له الا جمع المال فقط, وبالتالي فأن المهربين لا يهتمون بحالة المراكب, هل هي صالحة للأبحار ا م لا؟

[7] Sara Hamood, (2006)

[8] أحمد جدوه, (أحد المهاجرين غير الشرعيين, تشاد), مقابلة, 2015/11/5

[9] Sara Hamood, (2006), p47, 48

[10] سعد عبدالكريم النور, مقابلة, (أحد المهاجرين غير الشرعيين, السودان), 2015/11/5

و هل الظروف الجوية مناسبة للأبحار ام لا؟ حيث لا خيار للمهاجر الا الابحار خوفا من الاعتقال والحجز. وبالتالي فأن هناك مخاطر عديدة يمكن ايجازها في التالي:

أ-الازدحام والموت غرقا:- من اهم المشاكل مشكلة الازدحام الشديد في المراكب التي يستقلها المهاجرين, هذا الازدحام ينجم عن الحمولة الزائدة من المسافرين وذلك لان المهرب يريد ان يضمن اكبر عدد من الاشخاص بقدر قد يفوق قدرة وحجم المركب حيث تتراوح القدرة الاستيعابية لهذه المراكب ما بين 20 - 200 شخص, وبالتالي فأن الازدحام يجبرهم على الجلوس بركبهم المثنية على صدورهم متراصين وبوضع سيء ([11]) وأيضا من المخاطر تعطل المحرك او استنفاذ البنزين لبعض المراكب مما يؤدي لانجرافها في البحر مما قد يسفر عنه موت العديد من المهاجرين .

ففي عام 2000م انتُشلت في الجانب الإسباني 72 جثة, فيما تحدّث الناجون عن 271 حالة وفاة, وغالباً ما تسجّل الصحافة المغربية هذا النوع من المآسي على الشواطئ الشمالية، ففي 26 سبتمبر 1998م وقع أسوأ حادث غرق في المضيق قضى فيه 38 شخصاً، وبحسب مؤسسة AFVIC (جمعية أصدقاء وعائلات ضحايا الهجرة غير الشرعية) تم العثور على 3286 جثة عند شواطئ المضيق, وذلك ما بين العام 1997 و 2001م، وإذا سلّمنا بأن نسبة الجثث المنتشلة بالنسبة إلى المختفين هي واحد على ثلاثة، فهذا يعني أن هناك أكثر من 10,000 مهاجر قضوا في المضيق خلال خمس سنوات ([12]).

فالعدد الكليّ للوفيّاتِ التي تحْدثُ بين المهاجرين الذين يُحاولُون عُبُور البحرِ مِنْ أفريقيا إلى أوروبا مجهولةُ، وان ُقدّرت بحوالي 1000 شخص يَفْقدُ حياتَه كُلّ سَنَة , وربما يصل الى 2000 شخص حسب تقديرات لجنة الهجرةِ الكاثوليكيةِ سنة 2011 ([13]), وقد قدرت منظمة الهجرة الدولية عدد حالات الوفيات بين المهاجرين بحوالي 5000 مهاجر سنة 2014([14]) شكل (2).

شكل (2) الجثث المنتشلة من شواطئ المتوسط لبعض المهاجرين الغير شرعيين

[11] Sara Hamood, (2006), p51

[12] محمد منار: الشباب المغربي وشيخوخة الهمم والعزائم, مقال منشور بموقع جماعة العدل والإحسان:-
www.aljamaa.net/ar/document/2460.shtml

[13] محمد منار: مرجع سبق ذكره

[14] ا لهجرة غير الشرعية في ليبيا واقعها وخطورتها على الامن الوطني, مرجع سبق ذكره.

ب-عدم احترافية السائقين والظروف السيئة:- من المشاكل الخطيرة ان سائقي المراكب ليسوا من المحترفين او المهربين انفسهم, بل هم من المهاجرين الذين ليست لديهم اي خبرة في قيادة القوارب او بالبحر, ونظرا لان السائق يعفى من دفع اجرة الرحلة فأن ذلك يشجع كثير من المتطوعين لقيادة المراكب في عرض البحر بعد ان يعطوا بوصلة لمساعدتهم في تحديد الاتجاه العام الذي يجب ان يسلكوه, وبالتالي فان الكثير من الرحلات تفقد اتجاهها المقصود (15).

ج- **ظروف السفر السيئة ومشاكل العنف:-** كما ان ظروف السفر عبر البحر قاسية وصعبة جدا خاصة اذا كانت القوارب مزدحمة و الظروف الجوية غير مناسبة للإبحار مما قد يتسبب في سقوط كثير من المسافرين في البحر, اما المشكلة الاكثر خطورة فهي قلة النظافة بسبب الغائط والبول والقيء مما قد يتسبب في انتشار الامراض, اضف الى ذلك مشاكل العنف التي يواجها المهاجرون من قبل المهربين كالاعتداء الجنسي والضرب والقتل بما ذلك رمي الاطفال خارج القوارب. وقد شدد المندوب السامي للأُمم المتّحدةَ لحقوقِ الإنسان "بأنهّ لا يوجد ادني شَكَّ في ان يَتحمّلُ المهربون عديمو الرحمةِ مُعظم اللوم لآلافِ الوفيّاتِ الّتي تحدث كُلّ سَنَة في البحر الأبيض المتوسطِ، و خليج عدن، والكاريبي، والمحيط الهندي وفي أي مكان آخر(16).

المشاكل الناجمة عن المهاجرين غير الشرعيين

تحمل الهجرة السرية في ثناياها العديد من المشاكل مما جعلها مصدر قلق لكثير من الدول وصناع القرار وذلك لارتباطها بالجريمة والارهاب والامراض والمستوى الاقتصادي والثقافي والهوية الوطنية ومعايير التعليم وغيرها من المشاكل(17). هذه المشاكل لها انعكاسات خطيرة على استقرار الدول وامنها, ولا يكفي باب واحد لدراستها وانما كل مشكلة تحتاج الى دراسة تفصيلية دقيقة لتشخيص اثارها على الامن والاستقرار. وبالتالي سنحاول استعراض اهم هذه المشاكل:

1-رفع نسبة الجريمة والاخلال بالنواحي الامنية

ادت السياسات الاوربية المتشددة في بداية تسعينات القرن الماضي تجاه الهجرة غير الشرعية الى نشاط شبكات الاتجار بالبشر التي استغلت حاجة المهاجرين وفقرهم في ممارسة بعض الاعمال الغير شرعية كالدعارة والجريمة المنظمة, وبالتالي يمكن القول ان انتشار الجريمة المنظمة في دول المهجر انما يرجع الى استغلال هؤلاء الوافدين الضعاف المحتاجين من قِبل مافيا الاتجار بالبشر، ويمثّل واحداً من الآثار السلبية التي يمكن أن تعانيها دول المهجر, كما يعانيها المهاجر نفسه، حيث يجد نفسه بعد ان قطع هذه الرحلة الطويلة من المعاناة والآلام والعذاب، أن فردوسه المنشود قد تحول إلى مصيدة فئران، لا يستطيع منها فكاكاً, وينقلب الأمر إلى إحباط، ثم فقدان أمل، فيتفجر عنفاً وجريمة (18).

فقد اشارت منظمة العمل الدولية الى ان أعداد ضحايا الاتجار بالبشر لأغراض الاعمال القذرة يقدر بحوالي اثني عشر مليوناً وثلاثمائة ألف نسمة! فيما يشير تقرير عن الاتجار بالبشر صادر بتاريخ 14 يونيو 2004م عن مكتب مراقبة ومكافحة الاتجار بالبشر التابع للخارجية الأمريكية إلى أنه يتم

---

15 Sara Hamood, (2006), p53

16 United Nations Office on Drugs and Crime, (2011),p31, 32.

17 Ramses, (2009), *A critical Analysis of Migration Policies in the Mediterranean: The case of Italy, Libya and the EU*, (Emanuela Paoletti), Ramses Working Paper 12/09 April 2009, European Studies Centre, University of Oxford

18 احمد اسماعيل, (2012), مرجع سبق ذكره, ص5

الاتجار في كلّ عام بنحو 600.000 – 800.000 رجل و امرأة وطفل عبر الحدود الدولية ([19]). والمشكلة الاخرى الناجمة عن الهجرة السرية تتمثل في صعوبة ضبط هؤلاء المجرمين من بين اولئك المهاجرين لان اغلبهم لا يحملون هويات(إثبات الشخصية) ، مما يعني صعوبة التعرف عليهم في حالة ارتكابهم لجرائم و هذا ادى لارتفاع نسبة الجريمة في المجتمعات الأوروبية ([20]). وقد وجد ارتباط واضح وجلي بين ظاهرة الهجرة غير الشرعية والعديد من المشاكل نتيجة لظروف المهاجرين , كتجارة المخدرات القادمة من بعض دول الشرق الأوسط ، وشمال إفريقيا ، وأفغانستان ، وشرق أوروبا و أمريكا اللاتينية المتجهة نحو أوروبا الغربية من خلال التنقل عبر روسيا ، وتركيا و جنوب البحر المتوسط([21]).

ومن المشاكل المرتبطة بهذه الظاهرة والتي تهدد المجتمع الأوروبي واستقرار أمنه هي شبكات التجارة بالبشر و الدعارة و استخدامهم للعمل في سوق الدعارة خاصة من دول شرق أوروبا مثل : دول البلطيق ،و روسيا ،و أوكرانيا، ورومانيا، ودول البقان, حيث تعمل هذه الشبكات على المستوى الدولي ، و تضم أفراد من جنسيات مختلفة سواء من دول المنشأ او من دول العبور او من دول الوصول و ذلك من خلال التشارك مع عصابات الجريمة المنظمة ([22]) ومن اهم المشاكل التي ترتبط بظاهرة الهجرة السرية جرائم التزوير ، والرشوة ، والاختلاس ، و جرائم الاعتداء على الأشخاص، و الأموال و الأغراض خاصة إذا لم يجد المهاجرين غير الشرعيين عملا يقتاتون منه ([23]).

وإذا اخذنا ليبيا كنموذج من نماذج دول العبور للهجرة السرية على سبيل المثال خلال عامي 2006-2007 نجد ان الجرائم التي ارتكبت فيها قد تضاعفت (جدول -1-) مثل جرائم القتل والسرقات والاحتيال وتعاطي المخدرات, فما بالك وليبيا تعاني اليوم بعد ثورة فبراير 2011 من انفلات في كل المستويات الامنية والعسكرية حتى وصل الامر الى ان اصبحت ليبيا بوابة مفتوحة لكل الجنسيات للعبور او للإتجار البشري او للمخدرات و للسلاح بل اصبحت مصدرا للإرهاب وقبلة للمجموعات الارهابية, واصبحت ليبيا مصدرا قلق لدول الجوار خاصة دول شمال المتوسط من خلال الافواج المتدفقة من المهاجرين غير الشرعيين.

جدول (1) الجرائم المرتكبة من قبل المهاجرين في عامي 2007/2006

جرائم ارتكبت من قبل الاجانب في ليبيا 2006-2007		
انواع الجرائم Type of crimes	2006	2007
جرائم قتل Killings	132	213

[19] احمد اسماعيل,(2012) , مرجع سبق ذكره, ص7

[20] ناجي عبد النور ، (2008), الأبعاد غير العسكرية للأمن في المتوسط: ظاهرة الهجرة غير القانونية في المغرب العربي، الملتقى الدولي الجزائر و الأمن في المتوسط: واقع وآفاق، قسنطينة: منتوري.

[21] الاتحاد من اجل المتوسط" ويكيبيديا الموسوعة الحرة: https://ar.m.wikipedia.org/wik/

[22] ناصر حامد ،(2006), المهاجرون في أوروبا بين مكافحة الإرهاب و مشكلة الاندماج ،"مجلة السياسة الدولية"، مصر ، مؤسسة الأهرام، العدد 163، المجلد42 ، جانفي ، ص 63.

[23] ناصر حامد، (2005), إشكاليات الهجرة إلى الاتحاد الأوروبي، مجلة السياسة الدولية, مؤسسة الأهرام, العدد 159, المجلد 41, ص190

جرائم تتعلق بالمخدرات Drug related crimes	611	768
سرقات Thefts	325	761
جرائم متعلقة بالكحول Crimes related to alcohol	74	224
احتيال Fraud	79	200
امن عام Public security	1	2

المصدر:

Ramses, 2009, A critical Analysis Migration Policies in the Mediterranean: The case of Italy, Libya and the EU, (Emanuela Paoletti), RAMSES WORKING Paper 12/09 April 2009, European) - Studies))) Centre, University of Oxford, p7 ([24]).

2-المشاكل الاقتصادية و رفع معدلات البطالة:

توفر الهجرة غير الشرعية ايدي عاملة رخيصة تقبل بأي اجر, مما جعلها منافس قوي للعمالة المحلية و ذلك نتيجة لانتشار العمالة العشوائية غير الضرورية و ذات الإنتاجية المنخفضة, و ظهور سوق ظل موازية للعمالة المتسللة التي تقبل بأجور أقل و كذلك شروط قاسية للعمل, وهذا ادى لرفع معدلات البطالة في كثير من الدول الاوروبية ([25]).

3-مشكلة الأقليات والتمييز العنصري :

مع تصاعد الأفكار القومية ظهرت العديد من الحروب و النزاعات داخل حدود الدولة الواحدة , ومن ثم فأن تأثير الهجرة غير الشرعية على النمو الديموغرافي و كذلك على الواقع السكاني في أوروبا قد يؤدي إلى خلق أقليات تطالب بحقوقها, ما يعني أن الهجرة غير الشرعية أصبحت بذلك أزمة تهدد أوروبا في عقر دارها ([26]). وتبدو مشكلة الاقليات والتمييز العنصري واضحة بعد احداث سبتمبر وتفجيرات لندن حتى وصل الأمر بالمفوض الأوروبي للسوق الداخلية الهولندية فريتز بولكشاين للتحذير من ضغوط هجرة المسلمين غير الشرعيين إلى أوروبا وكذلك انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي، لذا فقد كان من الطبيعي أن يزداد التعامل العنصري مع المهاجرين المسلمين الغير شرعيين في أوروبا ، وذلك من خلال شحن الرأي العام اتجاه المسلمين، وذلك بغرض تبرير إصدار قوانين ضدهم وهو ما وصفه البعض بتسييس التطرف ([27]).

4- تدهور وتفشي المشاكل الاجتماعية:

لا تقتصر المشاكل الاجتماعية المرتبطة بالهجرة غير الشرعية على المشاكل التي اشرنا اليها انفا كتجارة المخدرات والدعارة, بل ايضا على تنامي الأحياء العشوائية و على تدني الخدمات الضرورية

---

[24] Ramses, (2009), p7

[25] ناجي عبد النور، مرجع سبق ذكرة، ص 121

[26] ساسي جمال ، (2008), مصادر التهديد الجديدة للأمن في المتوسط، الملتقى الدولي الجزائر و الأمن في المتوسط: واقع و آفاق ،قسنطينة: منتوري،ص157

[27] وليد الشيخ، (2006), أوروبا وقضايا الهجرة معضلة الأمن والاندماج، "مجلة السياسة الدولية "،مصر: مؤسسة الأهرام ،العدد 165 ،المجلد16 ،جويلية ،ص ص،68 ،69

و تدهور البيئة و أيضا مشكلة الهوية الثقافية و تراجع القيم و المبادئ الأصلية للدول الأوروبية و كذلك دخول عادات غريبة على المجتمع الأوروبي مثل: التسكع ، والبطالة و التسول. بالإضافة لمشكلة ما يسمى بالزواج الصوري(الوهمي)، حيث أن الشباب و الشابات القادمين من دول أوروبا الشرقية و اللذين لديهم الحق القانوني في الإقامة في بريطانيا يقومون باستغلال هذا الحق ليتمكنوا من منح الزواج الصوري للمهاجرين غير الشرعيين القادمين من أماكن أخرى ([28]), فالمهاجرين غير الشرعيين يبحثون عن مشروع يضمنون من خلاله بقائهم داخل دول الاستقبال من خلال الزواج الصوري من هذه الدول و الذي ينتهي بالطلاق بمجرد الحصول على ضمانات للبقاء ([29]).

5-المشاكل الصحية الناجمة عن الهجرة السرية:

تعتبر الهجرة غير الشرعية مصدرا للعديد من الامراض وذلك لان اغلب المهاجرين من بيئات فقيرة تتسم بالفقر والمجاعة والامراض والاوبئة, ومن ثم كانت الهجرة غير الشرعية مصدرا لنشر الأوبئة والأمراض مثل : الايدز ، والسارس ، والتهاب الكبد الوبائي ، اضف الى ذلك ان كثير من المهاجرين ليست لديهم القدرة لتحمل تكاليف و نفقات العلاج ([30]).

فكثير من دول افريقية تعاني من الأمراض والأوبئة مثل الملاريا ، والسل الرئوي ، والايدز وذلك حسب تقارير منظمة الصحة العالمية التي اشارت إلى ان عدد المصابين بفيروس (H I V) قد ارتفع من 11 مليون شخص سنة 1991 إلى ما لا يقل عن 33 مليون حالة في عام 1999 منها 22.5 مليون حالة في أفريقيا وحدها اي بنسبة 67.5%، وفي عام 2003 بلغت النسبة في أفريقيا وحدها 26.6 مليون حالة من أجمالي 40 مليون حالة على مستوي العالم ، اي ما يعادل 66.5% ([31]). وقد تم العثور على حالات عديدة مصابة بأمراض مثل الايدز والوباء الكبدي وغيرها من الامراض بين المهاجرين غير الشرعيين في كثير من معسكرات الاعتقال المنتشرة في ليبيا, كما حصل في مخيم الهجرة غير الشرعية في منطقة توكره حيث وجدت عدة حالات من السودان وغانا وبنغلاديش مصابة بالإيدز والوباء الكبدي (كذلك في البيضاء) ([32]).

6- الخلل في الهيكلية الديموغرافية في دول الاصل:

من اهم المشاكل غير المنظورة التي تتسبب عن الهجرة السرية في مناطق الأصل هي ان اغلبية المهاجرين من الشباب خاصة الفئة العمرية (15-45 سنة), مما يعني فقدان هذه المناطق الثروة البشرية الفعلية التي هي اساس التنمية, ناهيك اذا كانت هذه الفئة من ذوي التخصصات العلمية مما يعني نزيف في شريان هذه الاوطان. فقد لوحظ ان اغلبية المهاجرين من افريقيا جنوب الصحراء الى اوروبا هم من الشباب الذكور في سن العمل ([33])

---

[28] أمين سعد، (2013), الهجرة إلى أوروبا: قارة عجوز بلا دماء محددات التجنس ...زواج صوري و رقابة و ركود اقتصادي ،يوم:2013/01/10 ، على الساعة ، 23:14 ، على الموقع http : mm://www.aannaba.org/nbanewes/80/755.htm

29 حمدي شعبان، (2001), الهجرة غير المشروعة (الضرورة و الحاجة)، "مجلة السياسة الدولية "، مصر، مؤسسة الأهرام، ص10.

[30] عثمان الحسن محمد نور، ياسر عوض الكريم المبارك، (2008), الهجرة غير الشرعية و الجريمة المنظمة، الرياض: مركز الدراسات و البحوث، ص83.

[31] البنا ، فاتن , (2003) , الايدز في أفريقيا ، التقرير الاستراتيجي الأفريقي ، الإصدار الثاني 2002 – 2003 ، مركز البحوث الأفريقية ، ص 536, 537

[32] احمد العرفي, (مقابلة), امر الهجرة غير الشرعية/فرع توكره, 2015/9/5

[33] Sara Hamood, (2006), p25

7- تهديدات الهجرة غير الشرعية للأمن الأوروبي:

برز ملف الهجرة غير الشرعية إلى مقدمة الأحداث السياسية في سنة 2005, وذلك لارتباطه بتفجيرات لندن 2005 التي قام بها ثلاثة شبان باكستانيين و جامايكي مما أدت إلى مقتل 25 شخصا وإصابة نحو 700 شخص ، أما أحداث فرنسا فقد قام بها أبناء من المهاجرين المغاربة و إفريقيا، هذه الأحداث عبارة عن أعمال شغب وعنف ضد العنصرية مما تسببت في إحراق أكثر من 9 آلاف سيارة وتدمير العديد من المنشآت, كذلك تبع هذه الاضطرابات أعمال شغب وعنف محدودة النطاق شملت كل من بلجيكا وألمانيا وهولندا واليونان[34]. وهذا ما دعى وزير داخلية ايطالية في سنة 2004 الى ان يصرح بأن الهجرة الغير شرعية "...الهجوم على سواحلنا , منظمة من قبل المجموعات الاجرامية التي تستغل الناس في هذه الشؤن الحقيرة....", كما اعتبرت الهجرة مصدر خطر استراتيجي على أمن اوروبا لارتباطها بالرفاهية الوطنية والهويات الثقافية, وايضا على السلام والاستقرار الوطني [35].

شكلت احداث 11 سبتمبر 2001 منعطفا خطيرا للمجتمع الدولي والعائلة الاوربية مما اجبرها على اتخاذ سياسات استراتيجية حاسمة لمكافحة الإرهاب و التيارات المتطرفة، خاصة بعد أن تم الربط بين ظاهرة الهجرة غير الشرعية و الإرهاب، وايضا لكون أوروبا البلد المقصود لكثير من المهاجرين المسلمين غير الشرعيين ([36]). أما أحداث مدريد فهي ذات طبيعة أمنية، مما دفع دول الاتحاد الأوروبي إلى محاولة مراجعة سياستها المتعلقة بمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة، وكذلك موقفها من اتفاقية شنغن الخاصة بتأشيرات الدخول إلى دول الاتحاد الأوروبي وقوانين الجنسية والإقامة ([37]). فالتفجيرات التي حدثت في كل من لندن ومدريد القت بضلالها على المهاجرين غير الشرعيين من العرب والمسلمين، باعتبار أن من قام بهذه الاعمال عناصر تنتمي إلى الدول الإسلامية .

السياسيات المتخذة لمكافحة الهجرة غير الشرعية

منذ منتصف تسعينيات القرن الماضي بدأ التركيز على سنّ القوانين التي تحدّ من الهجرة غير الشرعية، وتطور الأمر إلى تفاهمات اوروبية مع بعض دول الشمال الإفريقي التي تُعَد معبراً أساسياً لأرتال المهاجرين غير الشرعيين إلى سواحل أوروبا([38]). و بدأت قضية الهجرة تتخذ بعداً أمنياً صارخاً، تحوّل شيئاً فشيئاً إلى ما يشبه الحرب العالمية على الهجرة, ومع انطلاق «الحرب الغربية على الإرهاب»؛ زادت هواجس أوروبا حيال الهجرة التي يمكن أن تحمل إليها ضمن ما تحمل عناصر إرهابية، وبدأت الدول الأوروبية بتشديد قوانين الهجرة بما يكفل تضييق الفرص أمام القادمين إليها من الشرق الأوسط وإفريقيا. كانت أحداث 11 سبتمبر 2001 بمثابة ناقوس الخطر الذي لفت الانظار الى خطر الهجرة غير الشرعية على أوروبا ، حيث ان احداث سبتمبر ذات طابع ديني واقتصادي في ان واحد، وبذلك تم الربط بين الحركات الإسلامية المتطرفة والإرهاب الدولي. فالحرب الغربية على الارهاب جعل هذه الدول تسعى الى تحصين أمنها الداخلي من المهاجرين المسلمين غير الشرعيين

---

[34] ناصر حامد، المهاجرون في أوروبا بين مكافحة الإرهاب ومشكلة الاندماج، مرجع سبق ذكره، ص 64،65

[35] Ramses, (2009), p1

[36] وليد الشيخ، (2006), معضلة الهوية والهجرة والديمقراطية في أوروبا "مجلة السياسة الدولية "، مصر: مؤسسة الأهرام، العدد 165، المجلد 41, ص70، 71

[37] ناصر حامد، المهاجرون في أوروبا بين مكافحة الإرهاب ومشكلة الاندماج، مرجع سبق ذكره، ص 64، 65

[38] احمد اسماعيل, مرجع سبق ذكره

القادمين إليها من شتى مناطق العالم سواء بذلك من الضفة الجنوبية للمتوسط أو من شرق أوروبا (البوسنة ، الهرسك ،الشيشان ،كوسوفو) ،ومن ثم أصبح الاتحاد الأوروبي ينظر إلى ظاهرة تدفق المهاجرين غير الشرعيين من الضفة الجنوبية للبحر المتوسط على أنها مصدر كل المخاطر وتشكل تهديدا على الأمن الأوروبي ([39]).

في هذا الصدد قامت إسبانيا في يونيو عام 2002م إبّان قمة الاتحاد الأوروبي بإشبيلية؛ بطرح مشروع أوروبي مثير يقضي بمعاقبة الدول المصدّرة للهجرة إذا لم تقبل استقبال المهاجرين المطرودين. ونصّت القمة في مقرراتها على أن تتضمن اتفاقات التعاون والشراكة الجديدة, والتي يوقّعها الاتحاد الأوروبي مع دول أخرى, بنداً عن الإدارة المشتركة لموجات الهجرة وعن ضرورة قبول عودة المهاجرين غير القانونيين إلى البلدان التي انطلقوا منها في حال ضبطهم، كما جرى التعهد في القمة نفسها بتقديم مساعدات تقنية ومالية إلى الدول التي تشهد هجرات لمساعدتها على ضبط حركة الهجرة، مع فتح المجال للتفكير المعمق في الأسباب المغذية لموجات الهجرة, تلك القمة المتشددة وصفتها منظمة العفو الدولية بأنها «حرب شاملة على الهجرة»، محذّرة من خطر الانغلاق المتزايد لأوروبا ([40]).

وفي عام 2003م انعقدت قمة أخرى في سالونيك، حاولت التخفيف من حدّة القمة الأولى، بوضع معايير موحّدة لدول الاتحاد، من أجل التصدي للهجرة غير الشرعية، وتضييق فرص الدخول إلى أوروبا إلا وفق شروط محدّدة, وقد أخفقت القمة في ذلك بسبب الاختلاف بين الأوروبيين في تقييم موضوع الهجرة، وأهميتها بالنسبة للاقتصادات الأوروبية.

وخلال السنوات اللاحقة انعقدت العديد من المؤتمرات واللقاءات التي ضمت الدول الأوروبية، والدول المتوسطية في الشمال والجنوب، والتي كان من أهمها:

مؤتمر الرباط في عام 2006 بمشاركة عدد من الدول الأوروبية والعربية والإفريقية، حيث أقر إقامة شراكة وثيقة بين الدول التي يأتي منها المهاجرون والدول التي يتوجهون إليها، والربط بين المساعدات والتنمية، ومكافحة الهجرة غير المشروعة بتعزيز الرقابة عند الحدود، واتفاقيات إعادة المهاجرين السرّيين. أما مؤتمر باريس في نوفمبر 2008 فقد اكد على تنظيم تدفق موجات الهجرة على ضوء الحاجة إلى الأيدي العاملة في دول الاتحاد الأوروبي ([41]).

اما المؤتمر البرلماني الإفريقي فقد انعقد بالعاصمة المغربية الرباط في الفترة من 22 – 24 مايو 2008م، وكان حول «إفريقيا والهجرة: التحديات والمشاكل والحلول»، حاول أن يضع إطاراً قانونياً لقضية الهجرة من خلال عدة تدابير، كالمصادقة على الانضمام لاتفاقيتي منظمة العمل الدولية الخاصتين بالمهاجرين, وهما الاتفاقية رقم (96) لعام 1949م حول الهجرة من أجل العمل، والاتفاقية رقم (143) لعام 1975م حول العمال المهاجرين (الأحكام التكميلية), وكذلك الاتفاقية الدولية لعام

---

[39] ساسي جمال ،مرجع سبق ذكره، ص156.
[40] مكافحة الهجرة غير الشرعية بين المقاربة الأمنية والمقاربة التنموية, مقال منشور بمجلة **التجديد**, بتاريخ 2003/11/5م
[41] احمد اسماعيل,(2012), مرجع سبق ذكره.

1990م حول حماية حقوق كل العمال المهاجرين وأفراد عائلاتهم وغيرها من التدابير التي تكفل حق المهاجرين ([42]).

على الرغم من التوصيات التي صدرت الا إن سياسات مكافحة الهجرة التي انتهجتها أوروبا ركزت على استخدام الذراع الأمنية الغليظة، بإقرار سياسات منع المهاجرين السرّيين بالقوة من التسلل لأوروبا، وإقامة مراكز اعتقال، والترحيل القسري، وتشديد مراقبة الحدود. تجلت السياسات الفعلية التي اتخذتها الدول الأوروبيةِ المطلة على البحر المتوسط في تعبئةِ متزايدةِ لقوات الشرطة العسكرية المساندة وقوّات الأمن العسكرية، بالإضافة إلى انشاء ملجأ لتطوير الأجهزة والأدوات العسكرية لمَنْع الهجرةِ غير شرعية والجريمةِ الحدوديةِ. ..... 'عسكرةِ' متزايدةِ للحدود لمكافحة الهجرةِ والجريمة على طول حدودِ البحر الأبيض المتوسطِ و الاتحاد الأوربي مثل عسكرة حدودِ المكسيك الأمريكية ([43]).

فقد قامت ايطاليا بالتركيز على ما يسمى ب قارديا دي فينانزا (قوة شبه الشرطة العسكرية،) والمجهزة على نحو متزايد لمكافحة الهجرةِ غير الشرعية والمتاجرة بالبشر عبر حدودِها البحريةِ, وقد ضاعفت ميزانيتها حوالي ثلاث مرات تقريباً بين 1989 و2000 (من 1.11 بليون يورو الى 3.21) , وارتفع عدد موظّفيها بحوالي 28 بالمائة خلال هذه الفترةِ (52,280 الى 66,983) .....كما قامت ايطاليا خلال الفترة من 1989- 1999 بزيادة عدد موظفي الخدمة البحرية من 4800 الى 7000 موظف, وبزيادة عدد القوارب من 330 الى 580 قارب...و طائرات الهيلوكوبتر من 68 طائرة الى 96 طائرة,,, والطائرات الأخرى من 0 الى 14 طائرة, و كذلك فعلت اسبانيا برفع ميزانيتها من 1.26 الى 1.83 بليون ما بين 1990 الى 2000 وبرفع عدد موظفيها من 61,192 الى 70,143 موظف ..... وربما هذان المثالان يوضحان السياسات الأوربية الجادة في مكافحة الهجرة([44]). فالعسكرة المتزايدة للسيطرةِ على الجريمةَ والهجرةَ في البحر الأبيض المتوسطِ لم تكن فقط في تَرْقِية قوّاتِ الشرطة العسكريةِ المُهتمّة بضمان حماية حدودِ البحر الأبيض المتوسطِ الأوروبية، لكن أيضاً في التدخّلِ المُتزايدِ للقوات البحريةِ الأوروبيةِ - يعني قوّاتِ الأمن الخارجيةِ.... فعلى مدى التسعينياتِ أخذت البلدان الأوروبية تَنْشرُ السُفُن الحربيةَ والأجهزةَ العسكريةَ الأخرى لمَنْع الهجرةِ والتهريب المحظورينِ عن طريق البحرِ..... فعلى سبيل المثال قامت البحرية الفرنسية في يناير سنة 2002 بعمليةِ امارانت بهدف مْنَعَ الهجرةَ غير الشرعية و التَهريب الإنساني او المتاجرة بالبشر في شرقي البحر الأبيض المتوسطِ وخلال قناةِ سيسلي ([45]).

---

[42] الإعلان النهائي للمؤتمر البرلماني الإفريقي حول «إفريقيا والهجرة: التحديات، المشكلات والحلول», الرباط، المغرب، من 22 إلى 24 مايو / 2008م.

[43] Derek Lutterbeck, (2006), p7

[44] Derek Lutterbeck, (2006), P7-8

[45] Derek Lutterbeck, (2006), P9

- **ومن السياسات الاوربية في هذا المجال (السياسات الداخلية):** التي تمثلت في انشاء

أ-الشرطة الأوربية (اليوروبول) :- انشئت بموجب معاهدة ماستريخت في عام 1995 ودخلت حيز التنفيذ في أكتوبر 1998 ،حيث يتعين على كل دولة عضو أن تعين وحدة وطنية للاتصال بين سلطاتها المتخصصة و اليوروبول. اليوروبول منظمة مسئولة عن تبادل المعلومات بين أجهزة الأمن الاوروبية في مختلف المجالات التي تهدد الأمن الأوروبي مثل تهريب المخدرات و الإرهاب و الإجرام الدولي و السرقة وغسيل الأموال و غيرها، وفي مجال مكافحة الهجرة غير شرعية ([46]).

ب-تشكيل الوكالة الأوروبية لمراقبة الحدود (فرونتكس):- تبنى المجلس الأوروبي قرارا في أكتوبر 2004 بتشكيل وكالة لمراقبة الحدود الخارجية للاتحاد الأوروبي، بدأت العمل في أكتوبر 2005 مخولة أساسا لحراسة الحدود لاسيما ساحل البحر المتوسط و تطوير نظام الحراسة على الحدود الخارجية من خلال تنسيق عمليات مشتركة لدولها الأعضاء([47]). كما تعتمد فرونتكس على التكنولوجيا من خلال مساندتها للمفوضية الأوروبية من خلال تقديم اقتراح **حزمة الحدود الذكية** إلى المجلس و البرلمان الأوروبي.....تسمح بمراقبة المسافرين من دول العالم الثالث لدخول الاتحاد الأوروبي مع مراعاة الفحص و التدقيق ([48])

- ***أما السياسات الاوربية على مستوى (السياسات الخارجية):*** فتمثلت في التعاون الأورومتوسطي: أخذ التعاون الأورومتوسطي في مجال الهجرة غير الشرعية عدة أشكال أهمها:

أ- مساعدة المهاجرين غير الشرعيين من العودة: شرعت هذه السياسة منذ سبعينات القرن الماضي ووصل الامر الى ان انتهجت أوروبا سياسة مزدوجة تجاه الهجرة غير الشرعية على إثر الأزمة الاقتصادية كغلق الحدود أمام وصول المهاجرين الجدد وتحفيز المهاجرين غير الشرعيين على العودة لأوطانهم من خلال منح مساعدات وتسهيلات لهم للعودة إلى بلدانهم، وتوجهت هذه المساعدات بشكل خاص إلى المهاجرين غير الشرعيين الذين يعانون من البطالة ([49]). فقد قامت ايطاليا بإعادة عدد من المهاجرين الغير شرعيين والمعترضين من قبلها من خلالِ ليبيا الى أوطانهم كما حصل سنة 2004، حيث أعيد أكثر مِنْ 1000 مهاجر غير شرعي مِنْ إيطاليا إلى ليبيا على الطائرات المستأجرة ومنها الى أوطانهم ([50]).

---

[46] حمدي شعبان، (2001), الهجرة غير الشرعية: الضرورة و الحاجة، مصر, مركز الإعلام الأمني، الطبعة السابعة، ص14

[47] نادية لتيم ،فتيحة لتيم ، (2013), البعد الأمني في مكافحة الهجرة غير الشرعية ، يوم 2013/3/1 ، الساعة: 22:15
http://digital.ahram.org.eg/motnw3aospx?serial4090

[48] Border Control in the Information Age, Europa Official Website, 6/4/2013, 16:22
http://www.frontex.europa.eu/feature-stories/border-control-inthe-information-age-udh57l

[49] جاسم محمد زكريا، أمن المتوسط بين المفهوم الأوروبي والقلق العربي من مشروعات الشرق الأوسط الكبير والشراكة الأورو متوسطية ، الملتقى الدولي: الجزائر والأمن في المتوسط واقع وآفاق، قسنطينة ،جامعة منتوري،ص129.

[50] Ramses, (2009)

ب-تكثيف التعاون في مجال إيقاف و مراقبة الهجرة غير الشرعية: لجأت دول الاتحاد الأوروبي إلى طرق للتقليص من المهاجرين غير الشرعيين التي تؤثر على حريات وحقوق الإنسان وتتمثل هذه السياسة في الطرد والاعتقال و إقامة تعاون مع مصالح شرطة مراقبة الحدود للدول المصدرة للمهاجرين غير الشرعيين في إطار سياسة "الدول غير الآمنة"([51]). ولعل الخطوة الفعلية في تَعميق تطبيق قانون التعاونِ عبرِ البحر الأبيض المتوسطَ ذلك الذي وقع بين إيطاليا وليبيا, على اعتبار ليبيا منطقة عُبُور للهجرة السرية الى اوروبا،... ففي يوليو 2003 وُقّعتْ اتفاقية بين البلدين على الإجراءاتِ المشتركةِ لمكافحة الهجرةِ غير الشرعية والمتاجرة بالبشر.... ومنذ ذلك الحين بدأت نشاطات واسعة مشتركةِ بين البلدين الهدف منها تَحسين قدرةِ ليبيا لضمان حدودِها... من خلال تبادل ضبّاطِ الاتصال المتَخصّصَين في الهجرةِ غير الشرعيةِ والمتاجرة بالبشرِ، وتنظيم دورات تدريبيةِ لضبّاطِ شرطةِ الحدود الليبيينِ، وبند الأجهزةِ التقنيةِ لتَقْوِية السيطرةِ على الحدودِ الليبيةِ, علاوة على ذلك إمكانيات تَنْقلُ دوريات مشتركة على الساحلَ الليبي ([52]).

[51] جاسم محمد زكريا، مرجع سبق ذكره،ص130.

[52] Derek Lutterbeck, (2006), P14

الخاتمة:

حاولت هذه الدراسة إلقاء الضوء على المخاطر والمشاكل التي يواجها ويسببها المهاجرين غير الشرعيين والسياسات المتخذة لمواجهة هذه الظاهرة وذلك من خلال طرح بعض التساؤلات التي تمت مناقشتها في متن هذه الدراسة. فيما يتعلق بالتساؤل المطروح عن المخاطر التي يواجها المهاجر، فأن المخاطر هي رحلته, فالموت يترقبه ويترصده في كل خطواته منذ ترك دياره وعبوره الفيافي والقفار وامواج البحار وحتى محطته الاخيرة ان قدر له الوصول (الموت جوعا او عطشا او غرقا).

اما عن المشاكل و الابعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تحملها الهجرة السرية فهي كثيرة ومتنوعة الى درجة انها اصبحت ملفا عالميا تشرف عليه المنضمات الدولية وتمسك بخيوطة اجهزة الاستخبارات، فأغلب المهاجرين من الشباب وهذا يعني خسارة كبيرة لأوطانهم لانهم المورد البشري الثمين مما يسبب خللا في التركيب السكاني والاقتصادي في هذه الدول. كما تحمل الهجرة فيما تحمل الكثير من الامراض والاوبئة للدول المهاجر اليها والمارة بها كالوباء الكبدي وفقد المناعة (الايدز) والسارس وغيرها. اضف الى ذلك المساهمة في رفع معدلات الجريمة كالسرقة والقتل والاحتيال والتزوير، فعندما يجد المهاجر نفسه على ارصفة الشوارع وبدون عمل ويجد ان احلامه تلاشت على هذا الواقع المرير يصبح فريسه سهلة لتجار البشر للعمل في الاعمال الحقيرة او القذرة، وقد ينفجر غضبا وعنفا فيتحول الى الاجرام رغما عنه. ومن المشاكل ايضا انتشار المشاكل الاجتماعية كالبطالة والتسكع والمخدرات والدعارة وما الى ذلك من مشاكل كانتشار الاحياء العشوائية والعمالة الرخيصة مما يؤثر سلبا على الدول المستقبلة. اما المشكلة التي دقت ناقوس الخطر وجعلت منها مشكلة عالمية فهي ارتباطها بالإرهاب كما حصل في تفجيرات لندن وباريس ومدريد وسبتمبر, ومما زاد الظاهرة تعقيدا ربطها بدول جنوب المتوسط خاصة الاسلامية مما جعلها تنحى الى الروح العنصرية ضد اولئك الفارين من جحيم الحروب والصراعات والفقر والمجاعات.

أما الاجابة عن التساؤل الاخير المتعلقة بالسياسات والاستراتيجيات المتخذة والواجب اتخاذها لمكافحة الهجرة السرية, فقد بذلت الجهود الدولية والمحلية لمكافحة هذه الظاهرة وذلك من خلال عقد المؤتمرات والندوات الدولية لمناقشة الحلول اللازمة, وتم انشاء منضمات عديدة خاصة بمكافحة الهجرة, ايضا قامت بعض الدول المطلة على جنوب المتوسط بعسكرة الحدود وانشاء انظمة مراقبة كما فعلت ايطاليا واسبانيا.

السياسات التي يمكن ان تتخذ في هذا الإطار (التوصيات) فهي:

- وضع سياسات وبرامج جادة لتوعية المهاجرين في المناطق الطاردة عن المخاطر التي قد يتعرضوا اليها عبر الصحراء او دول العبور او عبر البحر او في دول الوصول وعن اولئك الذين قضوا خلال هجرتهم حتى يعوا للمخاطر والى الواقع المرير الذي ينتظرهم, هذه البرامج قد تكون عن طريق وسائل الاعلام او من خلال الندوات والمؤسسات التعليمية
- وضع انظمة رقابة سواء عن طريق الاقمار الصناعية او نقاط مراقبة جوية (طيران) او ارضية لمراقبة المعابر الصحراوية او البحرية لمحاولة ايقاف هؤلاء المهاجرين او انقاذهم اذا كانوا في حاجة لذلك.
- تشديد القوانين واللوائح على اولئك المهاجرين الذين يخالفون القانون ومتابعة الشبكات التي تستغلهم للقضاء عليها, وعلى الظواهر السلبية كالتسكع والمخدرات والدعارة.
- التواصل مع الدول المصدرة للهجرة والاتفاق معها سواء لإعادة المهاجرين او للقيام ببرامج تنموية قد تساعد في احتواء الشباب وربطهم بأوطانهم.
- مكافحة شبكات الاتجار بالبشر ووضع عقوبات صارمة تجاههم تصل الى الاعدام للحد من نشاطهم.
- وضع برامج تنموية للشباب ولذوي الكفاءات العلمية لتشجيعهم على البقاء في اوطانهم, ويمكن ان يتم ذلك من خلال التعاون مع الدول المتأذية من هذه الظاهرة (اوروبا) والمنظمات الدولية الخاصة بالهجرة, فالمليارات التي تنفق في عسكرة السواحل الجنوبية للبحر المتوسط يمكن ان يستثمر جزء منها في برامج تنموية في هذه الدول المتهالكة لكي تخلق نوع من التوازن والاحتفاظ بمواردها البشرية.

المراجع

1- فتحي محمد ابوعيانة, (1986) جغرافية السكان, دار النهضة العربية للطباعة والنشر, بيروت، الطبعة (3)

2- Sara Hamood, (2006), African Transit Migration through Libya to Europe, the Human Cost, Forced Migration and Refugee Studies, The American University In Cairo. FMRS / AUC

3- الهجرة غير الشرعية في ليبيا واقعها وخطورتها على الامن الوطني, الجزء التاسع عشر, صحيفة فسانيا: الموقع-

Fasanea.org/wp/%3fp%3D6145

4- RT ,23/06/2015 ,,21;49 pm

5- BBC Arabic (5:00 pm -13-02-2016)

6- The Global Initiative against Transnational Organized Crime, 2014, Smuggled Futures: The dangerous path of the migrant from Africa to Europe. Part of the Global Initiative against Transnational Organized Crime series on Human Trafficking, p3

7- Sara Hamood, (2006)

8- أحمد جدوه, (أحد المهاجرين غير الشرعيين, تشاد) مقابلة, 2015/11/5

9- SaraHamood, (2006), p47, 48

10- سعد عبدالكريم النور, مقابلة, (أحد المهاجرين غير الشرعيين, السودان), 2015/11/5

11- Sara Hamood, (2006), p51

12- محمد منار: الشباب المغربي وشيخوخة الهمم والعزائم, مقال منشور بموقع جماعة العدل والإحسان:-

www.aljamaa.net/ar/document/2460.shtml

13- محمد منار: مرجع سبق ذكره

14- ا لهجرة غير الشرعية في ليبيا واقعها وخطورتها على الامن الوطني, مرجع سبق ذكره

15- Sara Hamood, (2006), p53

16- United Nations Office on Drugs and Crime, (2011), p31, 32.

17- Ramses, (2009), *A critical Analysis of Migration Policies in the Mediterranean: The case of Italy, Libya and the EU*, (Emanuela Paoletti), Ramses Working Paper 12/09 April 2009, European Studies Centre, University of Oxford

18- احمد اسماعيل, (2012), مرجع سبق ذكره, ص5.

19- احمد اسماعيل,(2012) , مرجع سبق ذكره, ص7.

20- ناجي عبد النور ، (2008), الأبعاد غير العسكرية للأمن في المتوسط: ظاهرة الهجرة غير القانونية في المغرب العربي، الملتقى الدولي الجزائر و الأمن في المتوسط: واقع وآفاق، قسنطينة: منتوري.

21- الاتحاد من اجل المتوسط" ويكيبيديا الموسوعة الحرة: https://ar.m.wikipedia.org/wik/

22- ناصر حامد ،(2006), المهاجرون في أوروبا بين مكافحة الإرهاب و مشكلة الاندماج ،"مجلة السياسة الدولية"، مصر ، مؤسسة الأهرام، العدد 163، المجلد42 ، جانفي ، ص 63.
23- ناصر حامد، (2005), إشكاليات الهجرة إلى الاتحاد الأوروبي، مجلة السياسة الدولية, مؤسسة الأهرام, العدد 159, المجلد 41, ص190.
24- Ramses, (2009), p7
25- ناجي عبد النور، مرجع سبق ذكره، ص 121
26- ساسي جمال ، (2008), مصادر التهديد الجديدة للأمن في المتوسط، الملتقى الدولي الجزائر و الأمن في المتوسط: واقع و آفاق ،قسنطينة: منتوري،ص157
27- وليد الشيخ، (2006), أوروبا وقضايا الهجرة معضلة الأمن والاندماج، "مجلة السياسة الدولية "،مصر: مؤسسة الأهرام ،العدد 165 ،المجلد16 ،جويلية ،ص ص،68 ،69
28- أمين سعد، (2013), الهجرة إلى أوروبا: قارة عجوز بلا دماء محددات التجنس ...زواج صوري و رقابة و ركود اقتصادي ،يوم:2013/01/10 ، على الساعة ، 23:14 ، على الموقع http : mm://www.aannaba.org/nbanewes/80/755.htm
29- حمدي شعبان، (2001), الهجرة غير المشروعة (الضرورة و الحاجة)، "مجلة السياسة الدولية "، مصر، مؤسسة الأهرام، ص10.
30- عثمان الحسن محمد نور، ياسر عوض الكريم المبارك، (2008), الهجرة غير الشرعية و الجريمة المنظمة، الرياض: مركز الدراسات و البحوث، ص83.
31- البنا ، فاتن , (2003) , الايدز في أفريقيا ، التقرير الاستراتيجي الأفريقي ، الإصدار الثاني 2002 – 2003 ، مركز البحوث الأفريقية ، ص 536 – 537 .
32- احمد العرفي, (مقابلة), امر الهجرة غير الشرعية/فرع توكره, 2015/9/5
33- Sara Hamood, (2006), p25
34- ناصر حامد، المهاجرون في أوروبا بين مكافحة الإرهاب ومشكلة الاندماج، مرجع سبق ذكره، ص64، 65
35- Ramses, (2009), p1
36- وليد الشيخ، (2006), معضلة الهوية والهجرة والديمقراطية في أوروبا "مجلة السياسة الدولية "،مصر: مؤسسة الأهرام ،العدد 165 ،المجلد 41 ،ص ص،70 ،71
37- ناصر حامد، المهاجرون في أوروبا بين مكافحة الإرهاب ومشكلة الاندماج، مرجع سبق ذكره ،ص 64،65
38- احمد اسماعيل, مرجع سبق ذكره
39- ساسي جمال ،مرجع سبق ذكره، ص156.
40- مكافحة الهجرة غير الشرعية بين المقاربة الأمنية والمقاربة التنموية, مقال منشور بمجلة **التجديد**, بتاريخ 2003/11/5م
41- احمد اسماعيل,(2012), مرجع سبق ذكره.
42- الإعلان النهائي للمؤتمر البرلماني الإفريقي حول «إفريقيا والهجرة: التحديات، المشكلات والحلول», الرباط، المغرب، من 22 إلى 24 مايو / 2008م.
43- Derek Lutterbeck, (2006), p7
44- Derek Lutterbeck, (2006), P7-8

45- Derek Lutterbeck, (2006), P9

46- حمدي شعبان، (2001), الهجرة غير الشرعية: الضرورة و الحاجة، مصر, مركز الإعلام الأمني ، الطبعة السابعة، ص14

47- نادية لتيم ،فتيحة لتيم ، (2013), البعد الأمني في مكافحة الهجرة غير الشرعية ، يوم 2013/3/1 ، الساعة: 22:15 http://digital.ahram.org.eg/motnw3aospx?serial4090

48- Border Control in the Information Age, Europa Official Website, 6/4/2013, 16:22

http://www.frontex.europa.eu/feature-stories/border-control-inthe-information-age-udh57l

49- جاسم محمد زكريا، أمن المتوسط بين المفهوم الأوروبي والقلق العربي من مشروعات الشرق الأوسط الكبير والشراكة الأورو متوسطية ، الملتقى الدولي: الجزائر والأمن في المتوسط واقع وآفاق، قسنطينة ،جامعة منتوري،ص129.

50- Ramses, (2009)

51- جاسم محمد زكريا، مرجع سبق ذكره،ص130.

52- Derek Lutterbeck, (2006), P14